

أنوار كاشفة سلسلة رمز وحقيقة الحلقة السادسة والأربعون

سفر النبي عاموس

مستمعي العزيز، مازلنا ندرس أسفار الأنبياء في العهد القديم من الكتاب المقدس. وهي الأسفار التي احتوت على العديد من النبوءات ، التي تحدثت عن خلاص الله الذي سيُعلن، والمسيح المخلص الآتي.

وكنا قد درسنا في اللقاء السابق نبوءات النبي يوشع، الذي تنبأ عن غزوة الجراد والقحط الذي أصاب البلاد نتيجة لذلك. وتنبأ عن إنسكاب الروح القدس على البشر، مع ما سيرافق ذلك من عجائب وقوات تحصل. وتبين لنا أن نبوءته بانسكاب الروح القدس قد تمت بشكل عجائبي ملحوظ، عندما حلّ الروح القدس على تلاميذ ومؤمني المخلص المسيح، بعد قيامته وصعوده إلى السماء. وهكذا بدأ عصر المسيح المجيد.

ننتقل اليوم إلى السفر التالي من أسفار الأنبياء، ألا وهو سفر النبي عاموس. وعاموس إسم عبري معناه حمل. وهو من قرية تقوع، التي كانت تقع جنوب بيت لحم بستة أميال، وكان من طبقة فقيرة. عاش عاموس في القرن الثامن قبل الميلاد، وعاصر النبي هوشع والملك عزيا ملك يهوذا، ويربعام الثاني ملك إسرائيل. وكانت نبوءاته ضد مملكة إسرائيل في الشمال لفساد الخلق فيها، وانتشار العبادة الوثنية. عمل النبي عاموس في مطلع حياته راعيا، وكان أيضا جاني جميز. ثم دعاه الله للاتبوع في مملكة إسرائيل الشمالية، فأخذ يؤنب الشعب والملك على خطاياهم بجرأة وصرامة، حتى أتهم بالتآمر على الملك، وطُرد ونفي.

تنبأ عاموس عن قصاص الله الذي سيقع على مملكة إسرائيل وعلى الممالك المجاورة المعاصرة لها. وذلك بسبب معاصيهم وآثامهم، وممارستهم للعبادة المزيفة، التي كانوا يظنون أنهم يقدمونها لله. لكن النبي عاموس كغيره من الأنبياء، وعد الشعب أن السبي سيكون مؤقتا، وأن الله سيعيد مجد بيت داود عن طريق خليفته الذي سيجلس على عرشه. وأن بركة المملكة الجديدة ستشمل أمم الأرض كلها.

قال النبي عاموس: " هوذا عينا السيد الرب على المملكة الخائنة وأبيدها عن وجه الأرض غير أنني لا أبيد بيت يعقوب تماما يقول الرب . . . بالسيف يموت كل خاطئ شعبي القاتلين لا يقترب الشر ولا يأتي بيننا." ثم أضاف النبي عاموس قائلا: " في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة وأحصن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر. لكي يرثوا بقية آدوم وجميع الأمم الذين دُعي إسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا." (عاموس ٩: ٨، ١٠-١٢)

تنبأ النبي عاموس هنا عن نهاية مملكة إسرائيل، وعن دينونة الله لها. لكنه عاد وتنبأ عن عصر مجيد سيأتي في المستقبل، عندما يقيم الله مملكة داود الساقطة، ويبارك فيه جميع الأمم. فهل تمت نبوءة عاموس هذه؟ وكيف؟ كما ذكرنا في حلقة سابقة، فقد انتهت مملكة إسرائيل الشمالية كما تنبأ الأنبياء، عام ٧٢٢ قبل الميلاد بهجوم الأشوريين، وأخذهم الشعب أسرى إلى بلاد آشور في العراق. أما بالنسبة إلى الشق الثاني من نبوءة النبي عاموس، عن العصر المجيد الذي سيأتي في المستقبل، فعلينا أن نعود إلى العهد الجديد من الكتاب المقدس، وبالضبط إلى سفر أعمال الرسل، لنرى كيف تم.

يخبرنا سفر أعمال الرسل عن أول مجمع عقده آباء الكنيسة المسيحية الأوائل في أورشليم. وكان سبب عقد هذا المجمع، هو البحث في موضوع الذين آمنوا بالمخلص المسيح من الأمم، أي من غير اليهود. وكان السؤال مدار البحث: هل يجب على هؤلاء المؤمنين من أصل أممي أن يحفظوا شريعة النبي موسى، وأن يتطهروا أي يُختتنوا؟ أي هل يجب عليهم أن يمارسوا الشرائع اليهودية لكي يخلصوا؟ (راجع سفر أعمال الرسل الأصحاح الخامس عشر)

وبعد نقاش طويل، وقف الرسول بطرس وأكد، أن الله لم يميز بين أممي ويهودي، إذ ظهر بالإيمان قلوب هؤلاء المؤمنين بالمسيح من الأمم، مُعطيًا لهم الروح القدس، تماما كالمؤمنين بالمسيح من أصل يهودي. واستخلص الرسول بطرس نتيجة لذلك، أنه لا داع لهؤلاء المؤمنين من أصل أممي، أن يحفظوا الشريعة اليهودية أو يتطهروا لكي يخلصوا. لأن وسيلة الخلاص بالإيمان واحدة، سواء بالنسبة للأممي أم اليهودي. (أعمال الرسل ١٥: ٦-١١)

ثم وقف الرسول يعقوب وأضاف قائلا: "سمعان - أي الرسول بطرس - قد أخبر كيف افتقد الله أولا الأمم ليأخذ منهم شعبا على اسمه. وهذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوب: سأرجع بعد هذا وأبني خيمة داود الساقطة وأبني أيضا ردمها وأقيمها ثانية. لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دُعي إسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا كله." (أعمال الرسل ١٥: ١٤-١٧) ثم وصل الرسول يعقوب إلى نفس النتيجة التي توصل إليها الرسول بطرس. لكن ماذا قصد الرسول يعقوب من كلامه؟ وكيف أعاد الله بناء خيمة داود الساقطة؟

كما لاحظنا في اللقاءات السابقة، فلقد تنبأ جميع الأنبياء عن خلاص الله الذي سيعلن لجميع الأمم، بواسطة المخلص المسيح. وفعلا أتى المخلص المسيح، وركز بإقتراب ملكوت الله، أي باقتراب ملك الله الروحي على قلوب البش. ولقد أتم المسيح عمل الخلاص بواسطة موته الكفاري على الصليب، وقيامته الظاهرة من بين الأموات. ودعا المخلص المسيح تلاميذه لكي يذهبوا ويكرزوا بخلاص الله هذا وملكوته، إلى كل الشعوب والأمم. وكما لاحظنا في اللقاء السابق فلقد حلّ الروح القدس على التلاميذ، وانطلقوا بقوة يكرزون بالبشارة المفرحة.

وهكذا بدأ عصر جديد، هو عصر ملكوت الله، عصر خلاص المسيح. ولقد قبل دعوة الخلاص هذه أفراد كثيرون، ومن أمم وشعوب مختلفة. وأخذت كنيسة المسيح تنتشر في كل مكان. وبتعبير آخر أعاد الله بناء خيمة داود الساقطة، أعاد بنائها على أساس روحي متين هذه المرة، وليس كالمرات السابقة. ولا عجب في ذلك، لأن المخلص المسيح هو أساسها، وهو محررها ورأسها. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، إذ لم تقتصر مملكة الله الجديدة هذه على شعب معين فقط كالسابق كما لاحظنا، بل شملت كل من يؤمن، بغض النظر عن أصله وجنسه ولون بشرته. وهذا بالضبط الذي أشار إليه الرسول يعقوب، عندما إقتبس نبوءة النبي عاموس عن إعادة بناء خيمة داود الساقطة، معلنا أن هذه النبوءة قد تمت بقبول الكثيرين من الأمم لخلاص المسيح، ودخولهم إلى ملكوت الله .

ولا بأس هنا أن نعيد ما قاله الرسول يعقوب: "سأرجع بعد هذا وأبني أيضا خيمة داود الساقطة وأبني أيضا ردمها وأقيمها ثانية لكي يطلب الباقين من الناس الرب وجميع الأمم الذين دُعي إسمي عليهم." (أعمال الرسل ١٥: ١٦ و١٧) وهذا يعيدنا إلى نبوءة النبي دانيال أيضا، الذي تنبأ عن مملكة روحية جديدة، سيقمها المخلص الملك المسيح، في زمن الإمبراطورية الرومانية. والتي يستطيع أن يصبح عضوا فيها، كل من يؤمن بالمخلص المسيح.

أما الرسول بولس فلقد كشف عن السر الذي أعلنه له الله "الذي في أجيال أخر لم يُعرّف به بنو البشر كما قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح. أن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل." (الرسالة إلى أفسس ٣: ٦) لقد كان قبول الأمم من غير اليهود ليصبحوا من شعب الله، سرا غامضا في العهد القديم. لكن هذا السر قد كُشف للرسل الأولين عن طريق الروح القدس، بعد مجيء المسيح وإعلان خلاصه لجميع الشعوب. وهذا السر الذي كُشف، أن الأمم صارت لهم نفس الإمتيازات والمواعيد التي كانت لشعب الله قديما، وذلك بواسطة المخلص الملك يسوع المسيح. وأن كل من يؤمن اليوم بالمخلص المسيح يصبح من شعب الله.

هذا بالضبط ما قصده النبي عاموس بنبوءته، عن أن الله سيعود ويبني خيمة داود الساقطة، ويقم ردمها. لقد أتى المخلص الملك يسوع المسيح وبدأ ملكوت الله، وأعلن خلاصه لجميع الأمم، وأعاد بذلك مجد مملكة داود. حقا، ما أعظم أعمال الله، وما أعجب خلاصه. فهل تود مستمعي أن تصبح من أحد أفراد هذه المملكة الجديدة ومن شعب الله؟ تعال إلى الله بتوية صادقة ، وإيمان قلبي بالمخلص الملك يسوع المسيح.